الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN: 2708-5783) ISSN: 2707-5508

العدد التاسع 9 مارس 2021

فن التوقيعات في الدولة العبيدية

توقيعات المعز لدين الله أنموذجا

د. إبراهيم بن عبد الله بن عتيق*

alateeq@ksu.edu.sa

الملخص:

سعى هذا البحث إلى دراسة فن التوقيعات في الدولة العُبيدية، واتخذ من توقيعات المعز لدين الله أنموذجًا لها. وتعددت موضوعات التوقيعات، وكان من أكثرها التوقيعات السياسية المتعلقة بالحكم ونظام الدولة، وسياستها في التعامل مع الشعب، إضافةً إلى التوقيعات المتعلقة بالسياسة المالية والعطايا والهبات. وقد ظهر في توقيعات المعز لدين الله أثر المذهب الإسماعيلي في بعض المضامين، واستخدام المصطلحات الدينية المذهبية، وجاءت توقيعات المعز لدين الله مغايرة لتوقيعات السابقين، حيث جاءت طويلة في أكثرها؛ خلافًا للمشهور في بناء التوقيعات، كما مالت توقيعاته إلى التقرير والمباشرة، والبعد عن الصنعة والبديع.

الكلمات المفتاحية: التوقيعات، العبيديون، المعز لدين الله، الأدب الفاطمي، مصر.

* أستاذ الأدب القديم المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

The Art of Autographs in the Ubaidyyah State: The Autographs of Almu'izzi li Deenillah as a Model

Dr. Ebrahim Abdullah Bin Ateeq *

alateeq@ksu.edu.sa

Abstract:

This research seeks to study the art of autographs in the Ubaidiyyah state with reference to the autographs of Almu'izzi li Deenillah as a model. Autographs vary in topics inclusive of which are the political autographs related to governance and the state system and its policy in dealing with the people. Others are the autographs on financial policy, grants and donations. It does appear in the autographs of Almu'izzi li Deenillah the effect of Ismaili doctrine in some contents and the use of religious doctrinal terminologies. Contrary to the autographs of his antecedents, the autographs of Almu'izzi li Deenillah also appear to be lengthy in most cases as opposed to the common style of constructing autographs. Moreover, his autographs tend to be informative and directive in nature with the absence of artistry and rhetoric.

Keywords: Autographs, Alubaidyyun, Almu'izzi li Deenillah, Fatimid literature, Egypt.

* Assistant Professor of Old Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, King Saud University, Saudi Arabia.

المقدمة:

يعد فن التوقيعات أحد فنون النثر العربي المهمة في تاريخ الأدب العربي؛ لارتباطه الوثيق بإدارة الدولة وشؤونها المختلفة، منذ عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- الذي كتب له خالد بن الوليد -رضي الله عنه- من دومة الجندل يستأمره في أمر العدو، فوقع إليه: "ادن من الموت توهب لك الحياة"[1].

وازدادت أهميته مع تطور الدولة الإسلامية وتوسعها، وبلغ التوقيع أوج الازدهار في العصر العباسي، حتى قيل إن جعفر بن يحيى البرمكي "إذا وقّع نُسخت توقيعاته وتُدورست بلاغاته"[2].

وقد لقيت التوقيعات عناية من الباحثين في هذا العصر، واتجهت أقلامهم إليها بالدراسة والتحليل، إلا أن تلك الدراسات على اختلافها اقتصرت في دراستها على توقيعات الدولة الإسلامية في العهد الراشدي، والأموي، والعباسي[3].

ولم تقف عند توقيعات الدولة العبيدية، على الرغم من أهميتها، فقد كانت تحتفظ بقيمة متعددة الوجوه، وتشبه أن تكون وثائق أدبية تاريخية عزيزة[4].

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي سوف يتناول فن التوقيعات في الدولة العبيدية، متخذا توقيعات المعز لدين الله (ت 365) أنموذجا لها، حيث استأثرت توقيعاته بأكثرها؛ معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

وسوف يسير البحث بعد المقدمة على النحو الآتي:

أولا. مفهوم التوقيعات.

ثانيا. موضوعات توقيعات المعز لدين الله.

ثالثا. السمات الفنية لتوقيعات المعز لدين الله.

ثم تأتي الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

أولا : التوقيعات

ورد في لسان العرب: "والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول.

قال الأزهري: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يُجْمِل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول. وهو مأخوذ من توقيع الدّبر ظهر البعير، فكأن الموقّع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كُتب الكتاب فيه ما يؤكده ويوجبه ..."[5].

ويرد مصطلح (التوقيع) عند المتقدمين، ويقصد به معانٍ متعددة مختلفة، لكن الذي يعنينا هو المصطلح في المجال الأدبي، وقد أشار إليه ابن السيد البطليوسي بقوله: "وأما التوقيع فإن العادة جرت أن يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك، أو من له أمر ونهي، في أسفل الكتاب المرفوع إليه، أو على ظهره، أو في عُرضه بإيجاب ما يُسأل أو منعه"[6].

ويعرف القلقشندي التوقيع بقوله: "أما التوقيع فهو الكتابة على الرّقاع، والقصص بما يعتمده الكاتب من أمر الولايات والمكتبات في الأمور المتعلقة بالمملكة، والتحدث بالمظالم..."[7].

ولم يختلف الأمر عند المعاصرين، فهم وإن اختلفت عباراتهم إلا أنهم لم يختلفوا في المضمون، ففي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب عُرِّف التوقيع بأنه: "رأي الحاكم يكتبه على ما يقدّم إليه من شؤون الدولة"[8].

ويعرف د. جمال الشيال التوقيع، الذي استخرجه بناء على وثائق العبيديين، ويبين الغرض منه، بقوله: "التوقيع –غالبا- هو ما يسجله الخليفة أو الوزير على السجل أو التقليد عند عرضه عليه، وقد يكون التوقيع للتزكية أو المناقشة، أو لإبداء الرأي والاقتراح، أو الاعتراض"[9].

ولعل هذا التعريف استنتجه د. جمال الشيال بعد مطالعته توقيعات العبيديين وجمعها ودراستها، وهو ما يوحي بأن توقيعات هذه الدولة ستتجه إلى الإطالة؛ بناء على الغرض من التوقيع، ولا سيما قضية المناقشة والاعتراض.

ثانيا: موضوعاتها/ مضامينها

الناظر في توقيعات العبيديين يجد تنوعا في المضامين وتعددا في الموضوعات التي يوجّه فيها الموقع كتابه، أو يوقع هو بها مباشرة. وقد ترجع كثرة الموضوعات وتنوعها إلى السياسة التي تتبعها الدولة العبيدية وحكامها في الإمساك بزمام الأمور، وعدم صدور الأوامر إلا عن طريقهم، إلى جانب اتساع الرقعة التي تقع تحت سيطرة الدولة؛ ما يترتب عليه كثرة القضايا التي ترفع إلى الحكام للبت فيها، وإبداء الرأي والتوقيع بالتوجيه.

ولعل أبرز الموضوعات التي وردت في توقيعات العبيديين وأكثرها ما يتعلق بالحكم وسياسة الدولة، وأولها العمل على تحقيق العدل في الأحكام وإنصاف الرعية، ومن ذلك ما وقعه المعز لدين الله جوابا على ما رفعه له مولاه جَوْذر من تظلم رصيف عبد الأمير تميم، ضد رجل يُعرف بابن سهيل، أخذ بعض أرض كانت في يد رصيف، حيث جاء في التوقيع ما يؤكد على حرص المعز لدين الله على أن يحقق العدل، إذ جاء في توقيعه: "... فرأينا أن نصرف أمرها في ذلك إلى القاضي فيكشف عنها بالأمناء والصالحين... فإن كانت المسارح مشتركة كما ذكر أخذ كل امرئ حده، وإن كانت لقوم دون قوم أخذوها بما يوجبه الحق... وكنا نحن من ذلك براء..."[10].

ثم يؤكد المعز لدين الله على الالتزام بالعدل والإنصاف حتى ولو على نفسه فيقول: "ولو ادّعت الرعية علينا بشيء هو في أيدينا ما رجعنا في ذلك إلا إلى ما وصفنا، فمن رضي بالظلم طوقه الله إياه"[11].

وفي توقيع وقّعه المعز لدين الله بعد أن كثرت الشكوى، وتظلم الناس مما وقع عليهم من ظلم جراء ما يؤخذ عليهم من ضرائب في أرض المهدية، نجد حرص المعز لدين الله على رفع الظلم وإعلانه بعدم رضاه، إذ كتب في توقيعه: "... وقد علم الله أنّا لا نرضى بهذا الظلم والعدوان في أحد من أهل طاعتنا، وإن كان شاسعا نائي الدار عنا، ولقد عملنا في زوال ذلك وإسقاطه عنهم، فكيف بأهل المهدية نبيح فيهم ذلك؟..."[12].

وبيّن المعز لدين الله سياسته في التعامل مع المتخاصمين وحججهم التي يدلون بها في توقيع جاء فيه: "يا جوذر، عرِّفْه أنّا قد سمعنا ما ذكره في كتابه، ونحن نسمع منه ومن غيره، ولا ندفع من قول أحد من الناس إلا ما دفعه الحق، ولا نقبل إلا ما صح وعري من الشبهات..."[13].

فهذا التوقيع منهج قضائي عادل، فالحاكم لا ينبغي له أن يسمع من طرف واحد ويترك الطرف الآخر في القضية، كما أنه لا يقبل إلا القول الحق الصحيح الخالي من الشبهات.

وتعالج توقيعات المعز لدين الله بعض القضايا الإدارية والمالية، فمن ذلك ما رفعه جوذر إلى المعز بشأن ما أوجبه شفيع الصقلي على نفسه في المنازل ...، فجاء التوقيع على الرقعة: "أقبلُ منه ما أعطى فيها على أنه ينزل لكل سنة واجبها، ولا يترك له مال سنة إلى غيرها، فإن ذلك معنى من الحيل قد انتهنا له، وأمرنا أصحاب الدواوين ألا يقبلوا من العمال إلا اتصال ما لكل سنة عند انقضائها، فمن عجز عن الوفاء في أول سنة كان عنه في التي تليها أعجز، وتلافي النظر في الأول أحق من النظر في إدبار الأمور"[14].

فالمعز هنا يرسم سياسة مالية ونظامًا لأصحاب الدواوين في كيفية التعامل مع دفع الحقوق التي للدولة على الرعية.

ومما له صلة بالتنظيم الإداري ألقاب التشريف التي يصبغها المعز لدين الله على العاملين في خدمته، ومن ذلك التوقيع الذي وقعه على كتاب جوذر حين استفسر كيف يكتب للقائد جوهر، حيث جاء في التوقيع: "يا جوذر... فاكتب إليه: من جوذر مولى أمير المؤمنين إلى أخيه جوهر مولى أمير المؤمنين، ففي ذلك تشريف..."[15].

وهذا التوقيع يوحي بمدى الدقة لدى دولة المعز، كما يشعر بحرص جوذر على أخذ رأي الخليفة في كل صغيرة وكبيرة، والصدور عن رأيه. كما يؤكد على ما أشار إليه الباحثون من أن الوزارة في عهد الدولة العبيدية الأولى كانت وزارة تنظيم لا تفويض، فلا يعقد أمر ولا يبرم إلا بعد استشارة الخليفة[16].

ومن الموضوعات التي تناولتها توقيعات المعز الشفاعة عند الخليفة، فمن ذلك أن جوذر كتب شفاعة لابن أحد كتّابه كي يعمل عند المعز، ويدخل مع ذوي الرتب، فجاء في التوقيع بخط المعز في ظهر الرقعة: "يا جوذر، ما نميزك من أنفسنا، ولا نعد من حسُنت صحبته لك إلا كالأولاد الذين لا نحتشمهم في شيء من الأشياء، فافعل بجعفر ذلك الذي سألت فيه له..."[17].

ولما توفي نظيف الريحاني، رفع جوذر إلى المعز طلبا بأن يعيد لابن نظيف رسم أبيه فوقع إليه المعز: "يحفظ ولد نظيف لوالده، لو لم يربّ الصغير لم ينتفع به كبيرا..."[18].

وهذا التوقيع يوضح للقارئ حرص المعز على أتباعه والمقربين منهم، والعاملين في خدمته، وأنه لا ينسى فضلهم بعد وفاتهم، ويستمر خيره لورثتهم.

وتتناول توقيعات المعز موضوعات العطاء وإجابة سؤال المحتاج، فمن ذلك توقيعه على الرقعة التي رفعها إليه جوذر، يطلب من المعز إسعافه في تحقيق حاجته، حيث جاء التوقيع بتحقيق رغبته، مع الاعتذار عن التأخر لما يرد على المعز من أشغال وأفكار: "يا جوذر، والله ما نسيناك، ولكن تعاورتنا أشغال وفكر حالت بيننا وجميع ما تريده من ذلك، فوالله ما أخرج من بيتي إلا هربا منه لثقل ما يرد على النفس عند الخلوة، إذ لا معين إلا الله الواحد القهار، فأخرج لكي أستريح من بعض ما أجده، فما أزداد إلا تعبا ونصبا، والله ييسر لنا كل عسير، ويسهل كل مستصعب، الذي رغبت فيه تناله على ما تحب بحول الله وقوته، إن شاء الله"[19].

وكتب جوذر رقعة يذكر فيها حاجته... فوقع المعز عليها: "أسأل الله يا جوذر، أن يهبنا عافيتك، ويكشف ضُرك، حتى تشاهد معنا ما كنت تأمله بفضل الله، وحاجتك تصل إليك من رضانا بأجزله، مقرونا بالعظيم من حبائه، وطب نفسا، فأنت –والله- على خير وأمن بفضل الله، وسعة رحمته"[20].

وتعالج توقيعات المعز كذلك الموافقة على رغبات العاملين بين يديه، فمن ذلك أن القاضي النعمان استأذن المعز في بناء ربْعٍ ليدر عليه دخلا سنويا، فجاء توقيع المعز: "ابنهِ، بارك الله لك فيه"[21].

ولئن كان أكثر الموضوعات السابقة يتردد في توقيعات أكثر الحكام والخلفاء باختلاف دولهم، من الخلافة الراشدة، مرورا بالأمويين والعباسيين والبويهيين وغيرهم، فإن توقيعات المعز لدين الله ترددت فيها موضوعات خاصة لم تكن معروفة عند الحكام الآخرين، فمن ذلك، أن المطالع في توقيعات المعز يجد كمًّا من التوقيعات التي فيها التزكية والثناء العَطِر على جوذر، الذي كانت له منزلة كبيرة عند الخلفاء، حيث نظر في بيت المال وخزائن البز، وكان سفيرا بين الحاكم والرعية، وبلغ من المنزلة العالية أن لقب بمولى أمير المؤمنين[22].

ومن تلك التوقيعات التي تحمل تزكية لجوذر والثناء عليه ما وقعه المعز على رقعة رفعها جوذر يذكر فيها أنه غير غافل عن تحريك المأمورين بالنظر في شراء حوائج الأساطيل: "ما نشك – والله- يا جوذر في جميل نيتك، كما لا نشك في أنفسنا، فجزاك الله خيرا، ونفعك بما أسلفت، وبما أنت عليه، ولم نردك بما كان من الخطاب، وإنما أردنا مَن يتخلّف من امتثال أمرنا وإنفاذه بسرعة، فأما أنت فما عندك مُستزاد، والحمد لله"[23].

ولما كتب جوذر رُقعة قال فيها مخاطبا المعز: "يا حبل الدين المتين، وصراطه المستقيم، عبدك الفقير إلى رحمتك متوسل إليك بكرم نفسك وفضلك الواسع على ما سألك وما لم يسألك، فارحم مملوكك، صلوات الله عليكم"[24].

وقع المعز بما فيه بيان منزلة جوذر عند الخليفة، وتزكية لنيته، وحسن سريرته: "وسيلتك إلينا لأعظم الوسائل، وهو ما أطلعنا الله عليه من حميد نيتك، وحسن طويتك، ولو لم يقبل سعيك ما مكن الله لك في صدور أوليائه ما مكن، ولا أطال مدتك في خدمتهم التي توجب لك مزيد الأجر، وما أبقاك إلى أيامنا إلا ليكمل لك السعادة في دينك ودنياك، ونحن نسعفك بما سألت فيه، فثق بالله ووعدنا، فإنا ننجزه عن قريب إن شاء الله"[25].

ويبلغ جوذر مكانة عالية في الثقة لم يصل إليها أحد غيره، وهذا واضح في توقيع المعز إليه بقوله: "يا جوذر، سلمك الله، مالك هو مالنا، ومالنا هو مالك، وأنت، والله، أحوط على أموالنا منا عليها، ولو حطناها حياطتك لما شرب منها أحد الماء، فضلا عن غيره ..."[26].

ويرد في توقيع رفعه المعز إلى جوهر فيه ثناء عطِر على جوذر، وأنه محل ثقة: "... فما في جوذر شك في ظاهر ولا في باطن..."[27].

وامتازت توقيعات العبيديين بأنها عالجت بعض القضايا المتعلقة بالعقيدة، ومذهب الدولة الإسماعيلي، حيث يقف الباحث على عدد من التوقيعات عند الخليفة المعز تتعلق بقضايا دينية مذهبية، ظهرت في صورة فتوى، أو استئذان في تأليف كتاب، أو بيان لموقف من المخالف، فمن ذلك توقيع المعز لدين الله على ما رفعه له القاضي النعمان عن تراث عبيده والرقيق، وعن شهادة بعضهم لبعض... حيث وقع بقوله: "من كان من سائر عبيدنا ممن شملته دعوتنا أجريتَ أموره مجرى الأحرار المالكي أمورهم في مواريثهم وشهاداتهم وأفعالهم، وجميع ما يتصرف من أحوالهم، ومن لم يشمله ذلك جرى أمره مجرى أمور العبيد الذين لا يجوز لهم من أمورهم إلا ما أطلقه لهم مواليهم"[28].

ورفع القاضي النعمان إلى المعز قضية عمل المخالفين لهم في الدعوة بعد أن دعاهم وناظرهم، فلم يرَ منهم إلا التمادي في الغي والإصرار على الجهل -حسب معتقده- حتى سئم صحبتهم، وأراد الاستبدال بهم، فجاءه توقيع المعز: "أبقهم على خدمتك، فإن يفئ الله بهم فسعادة ساقها الله إليهم، وثواب يصير إليك بما بذلته من النصيحة لهم، وإلا فلا يمنعك جهل الحمُر المستنفرة من الانتفاع بها في بعض مصالحك، ويكونون بعدُ كما قال الله عز وجل: "عاملة ناصبة تصلى نارًا حامية"، فكلما قامت عليهم الحجة وأصروا على الكفر حقّت عليهم كلمة العذاب، فلا يخفف عنهم بزوالهم من بين يديك"[29].

فهذا التوقيع يظهر –بوضوح- معتقد العبيديين ونظرتهم للمخالف لهم من أهل السنة والجماعة، فهم جهلة كالحمر المستنفرة، وهم كفار مالم يدخلوا في الدعوة الإسماعيلية.

وتعالج توقيعات المعز مسألة التأليف الشرعي في المذهب الإسماعيلي، حيث يذكر القاضي النعمان أن بعض القضاة والحكام والطلبة سألوه أن يؤلف لهم كتابا مختصرا من قول أهل

البيت...، فابتدأ شيئا منه، ثم رفعه إلى المعز، وسأله أن يُقرأ عليه ويسمع منه، وجاء توقيع المعز في ظهر الرقعة: "بسم الله الرحمن الرحيم، صانك الله يا نعمان، وقفتُ على الكتاب وتصفحته فرأيت ما أعجبني فيه من صحة الرواية وجودة الاختصار، ولكن فيه كلمات تعتاص على كثير من أوليائنا معرفتها، فاشرحها بما يقرب من أفهامهم، فيستوي في معرفته والإحاطة بعلم ألفاظه الشريف والمشروف، فإنه يجيء طريفا قريب المأخذ ، وسمه " كتاب الاختصار لصحيح الآثار عن الأئمة الأطهار"..."[30].

ومن التوقيعات المتعلقة بالمسائل الشرعية ما وقعه المعز على رقعة رفعها إليه القاضي النعمان لما أمره الخليفة بالجواب على مسائل وردت عليه من بعض النواحي، وبعد أن كتب القاضي الجواب وصححه، سأل الخليفة أن يكون هذا الجواب مرويا عنه، فجاء التوقيع: "يا نعمان أنفذ هذا الجواب فقد أحسنت فيه، أحسن الله إليك، وأعانك على ما أخذت به نفسك من ابتغاء رضا الله ربك ورضانا عنك، وختم لك بالسعادة في دينك ودنياك، فقد أتيت بالجواب على ما يجب"[31].

وتعالج التوقيعات من المسائل الدينية مسألة الموقف من المرتد ، حيث رفع جوذر إلى المعز عن قوم أسلموا ثم ارتدوا ، فجاء التوقيع: "يا جوذر، أسعدك الله، اكتب إلى نصير أن يقبض على هؤلاء المرتدين، ويسجنهم ويضربهم ويشهد عليهم العدول، فإن رجعوا إلى الإسلام أشهدْ عليهم وأطلقهم، وإن أقاموا على النصرانية جدد الإعذار إليهم والإنذار لهم مرات في أيام مختلفة ، فإن عادوا إلى غيهم أخرجهم وقطعهم إربا إربا على أعين الناس أجمعين ، ليكون شنعة لغيرهم، ويعرفهم في حين الإنذار في الأوقات الثلاثة أنهم إن أصروا كانت هذه عاقبتهم ، ثم يكون العمل من بعد على ما ذكرنا، إلا أن يتوبوا، إن شاء الله"[32].

ومما له علاقة بالقضايا الدينية المرتبطة بالمذهب الإسماعيلي قضية التبرك بخلفاء الدولة العبيدية، فهذا جوذر يكتب رقعة إلى المعز يطلب ثوبا من ثيابه؛ ليكون كفنا له إذا مات تبركًا به،

فجاء التوقيع من الخليفة بما هو أكبر من ثوبه، حيث بعث له من لباسه ولباس الخلفاء قبله: "يا جوذر، أسأل الله أن يهبك من رضاه أجزله، ويبلغك من ذلك فوق أمَلِك، بعثنا إليك بخلعة من لباسنا، وما استخدمناه في طاعة الله، وهي مبطنة مَرَويّ وقميص تحتها، وبعثنا إليك من لباس المهدي بالله... فاقبض ذلك مباركا لك فيه، واحتفظ بها عندك إلى الوقت الذي ذكرت بعد أن يطول الله عمرك حتى تشاهد معنا حج بيت الله الحرام، وزيارة قبر جدّنا محمد عليه السلام، وتقرّ عينا بنعم الله على أوليائه، إن شاء الله"[33].

ويوم عاشوراء أحد الأيام التي تعتني بها الفرق الشيعية، وتقيم فيها محافل العزاء، وقد تناولت توقيعات المعز هذا اليوم، حيث رفع له القاضي النعمان ما سيخطب به يوم الجمعة عن فضائل يوم عاشوراء، وما روي فيه من فضائل عن طريق أئمتهم، فوقع المعز: "يا نعمان، ما ذكرت إلا ما جاء عن الصادقين صحيحا..."[34].

وفي هذا التوقيع يوضح المعز موقف الجهال، ويقصد بهم المخالفين له في المذهب في أنهم يفضلون هذا اليوم تفضيلا مخالفا لما شرعه الله، حيث جعلوه يوم عيد وسرور. وهذا يعطي القارئ صورة للمجتمع، واختلافهم في النظرة إلى يوم عاشوراء، ما بين يوم حزن وغم عند العبيديين وأتباعهم في المذهب الإسماعيلي، وبقية المجتمع الذين جعلوا هذا اليوم يوم فرح وسرور، وكأنهم بهذا العمل يغيظون الدولة وحكامها، وهذا أقل ما يعملونه في مواجهتهم ورفض سيادتهم. وقد جاء في أحد توقيعات المعز لجوذر ما يشير إلى أن هناك من الرعية من يبغض الحكام العبيديين، ويريد لهم المصائب والشر، حيث جاء قول المعز: "... وأنت تعلم أن بالمهدية وغيرها من يبتغي لنا من الغوائل ما يرده الله برؤوسهم، فإذا أطلقنا على أنفسنا القبيح، وبغّضنا أنفسنا إلى الناس، وتعرضنا لمقت الله عز وجل- فقد بلغّناهم آمالهم فينا..."[35].

ثالثًا: السمات الفنية

يكاد يجمع الباحثون على أن أهم خصائص التوقيع هو الإيجاز، فهذا الدكتور هاشم مناع يذكر أن التوقيعات تمتاز بأسلوب موجز، وأنها تجري مجرى الأمثال، ومن ذلك إيجاز اللفظ[36].

ويذهب الدكتور حسين نصار إلى أن القصر والإيجاز أهم خاصية في التوقيعات[37]. وتشير الباحثة أميرة الحراحشة إلى أن الإيجاز هو جوهر التوقيع وأهم خصائصه[38].

وليس هذا الرأي خاصا بالمعاصرين، فالقارئ يجد أن أكثر القدامى أشاروا إلى هذه السمة في التوقيعات، فالكلاعي –مثلًا- يذكر أن التوقيع "من الكلام الذي عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار"[39].

ولما عرّف ابن خلدون التوقيع ذكر أنه يكون بأوجز لفظ وأبلغه[40].

والقارئ للتوقيعات العربية منذ نشأتها في العهد الراشدي، يلحظ –بوضوح- التزام الخليفة والوزراء والأمراء ممن لهم الصلاحية في رقم التوقيع بالإيجاز في توقيعاتهم، فهي تتردد ما بين كلمة أو كلمتين أو عبارة موجزة، ومع تقدم الزمن بدأت التوقيعات في الإطالة مثل توقيع الخليفة المأمون للفضل بن سهل، إذ بلغ التوقيع اثني عشر سطرا[41]. وتوقيعه بخطه على ما رفعه الواقدي يشكو عليه الدَّين، إذ جاء التوقيع في اثني عشر سطرًا[42].

وقد أشار إلى هذه الإطالة السباعي بيومي، حين ذكر أنه منذ عهد المأمون ووزرائه بدأ الطول يظهر في التوقيعات، وهي ظاهرة لم تكن معروفة[43].

وبالنظر في توقيعات المعز لدين الله نلحظ بجلاء أنها تميل -في الأكثر- إلى الإطالة، مخالفة بذلك ما عُرف عن هذا الفن من الإيجاز والقصر؛ وذلك لأن المعز يفصل ويشرح في تلك التوقيعات. ومن تلك التوقيعات الطويلة ما وقعه على ظهر رقعة رفعها إليه جوذر، وهي عبارة عن كتاب من أحد مواليه يذكر تحزّب البربر، وأنه خائف على نفسه أن يهلكوه، ويطلب النصرة من المعز، فجاء توقيع المعز ردا عليه في اثنين وعشرين سطرا[44].

ويأتي التوقيع الموجز عند المعز نادرا، ومن ذلك ما وقع على رقعة رفعها إليه القاضي النعمان يستأذن فيها ببناء أرض له، فوقع المعز: "ابنِه، بارك الله لك فيه"[45].

ووقّع –مرة- على ما رفعه إليه القاضي النعمان لمّا طلب منه إسعاف المؤمنين بعقائدهم بكتب تقرأ عليهم: "كثّر الله المؤمنين من ذلك ما يصلح لهم وتُنفذه إليهم، إن شاء الله تعالى"[46].

وتتخذ توقيعات المعز طريقة خاصة بها في البناء، حيث تبدأ، غالبا، بمخاطبة مولاه جوذر الوسيط بينه وبين الناس، أو مخاطبة القاضي النعمان، فمن ذلك أن جوذر رفع إلى المعز رقعة لحسين بن يعقوب يذكر فيها بعض الاحتياجات، فجاء التوقيع على ظهر الرقعة بخطه: "يا جوذر، سلمك الله، بعثنا إليك بجريدة ابن يعقوب..."[47].

ويلحظ في بناء التوقيع لدى المعز لدين الله أنه يكثر من الدعاء في مطلعه، ولعل هذا من أسباب الإطالة في توقيعاته، ومن تلك التوقيعات توقيعه على رقعة رفعها إليه جوذر: "يمد الله في عمرك على أفضل محابك، ومحابّنا فيك ..."[48].

وفي مطلع توقيع على رقعة رفعها إليه القاضي النعمان: "صانك الله يا نعمان..."[49].

وقد يبدأ المعز توقيعه بالبسملة –أحيانا- كما في توقيعه على ما رفعه إليه القاضي النعمان بشأن كتاب ألفه من قول أهل البيت وأراد قراءته على المعز وسماعه منه ليكون مأثورا عنه، فوقع المعز بخطه في ظهر الرقعة: "بسم الله الرحمن الرحيم، صانك الله يا نعمان، وقفت على الكتاب وتصفحته..."[50].

وكثيرا ما يختم المعز توقيعه بعبارة (إن شاء الله)[51]، أو بالحمد[52]، أو الدعاء[53]، بما يناسب فكرة التوقيع ومضمونه؛ حتى أنه في أحد توقيعاته كان الدعاء أطول من الرد، حيث جاء: "يا نعمان، أنفذ هذا الجواب فقد أحسنت فيه، أحسن الله إليك، وأعانك على ما أخذت به نفسك من ابتغاء رضا الله ربك، ورضانا عنك، وختم لك بالسعادة في دينك ودنياك، فقد أتيت بالجواب على ما يجب"[54].

ويظهر -بوضوح- في التوقيعات الأسلوب الإنشائي الطلبي، وخاصة الأمر والنهي، وهذا أمر طبيعي، إذ إن هذه التوقيعات تصدر من المقام الأعلى في الدولة، وقد جمع المعز لدين الله في يده كل سلطات الدولة، وكان يشرف بنفسه على كل صغيرة وكبيرة[55].

ومن أمثلة ذلك ما وقعه المعز على رقعة رفعها إليه جوذر، يذكر فيها أن متولي خزائن البحر بالمهدية يعتزم على خزن الأزواد في المسجد: "يا جوذر.... فاكتب إليه بأن لا يقرب المساجد، ولا يخزن فيها ..."[56].

ولئن كانت الصنعة وفنون البديع ملحظا أسلوبيا مهما في كثير من التوقيعات، فإنها ليست كذلك في توقيعات المعز، فالصنعة الفنية في الكتابة لا تلازم توقيعاته[57]، وما جاء فيها من ألوان بديعية، على قلّته، إنما جاء دون تكلف أو تصنع. ولعل ثنائية التضاد في الطباق والمقابلة أكثر الألوان البديعية عند المعز، ومن ذلك ما كتبه في أحد توقيعاته: "بل –والله- باطن رأينا فيك أفضل من ظاهره... فهل وجدت السبيل إلى إقامة حق إلا بعد خوض بحور من الباطل..."[58].

حيث نلحظ التضاد بين (الباطن والظاهر) و (الحق والباطل). كما نلحظ هذه الثنائية بين (اليسر والعسر) وبين (السهل والصعب) في أحد توقيعاته: "والله يُيسر لنا كل عسير، ويسهل كل مستصعب"[59].

وبتأثير من عقيدة المعز ومذهبه في التأويل الباطني[60]، نلحظ هذا التضاد بين ثنائية الظاهر والباطن في توقيعه لمولاه جوذر: "... وتحج معنا ظاهرا، كما حججت باطنا"[61].

ويختم المعز في توقيع له بمقابلة بديعية بين حاله وحال الآخرين، إذ قال: "فإنا نعطي من سعة، ويبخلون من ضيق"[62].

ولمْ يُعن المعز بالصور البيانية في توقيعاته؛ لأن هدفه كان منصبا على المضمون وإيصال الفكرة بأسلوب واضح ومباشر. وكانت بعض صوره متأثرة بمذهبه ونظرته إلى المخالفين له من أهل السنة والجماعة الذين لم يدخلوا في الدعوة الإسماعيلية ولم يقبلوا بها، ففي أحد توقيعاته للقاضي النعمان لما رفع إليه حاله مع بعض من يستعين بهم ممن لم يعتنق المذهب الإسماعيلي حتى كرههم وأبغض رؤيتهم، كتب: "أبقهم على خدمتك... وإلا فلا يمنعك جهل الحُمُر المستنفرة من الانتفاع بها في بعض مصالحك..."[63].

وفي توقيع آخر يصف مخالفيه بالحمير الجهال: "وقد ابتلانا الله برعي الحمير الجهال"[64].

وتأتي الكناية نادرة في توقيعات المعز، ومنها قوله كناية عن القرب: "ومن غلبت عليه شقوته فهو لا يبصرنا، ولو دخلنا بين أشفاره"[65].

ومن الكناية ما كتبه في توقيع له ذاكرا أعداءه المخالفين له في المذهب: "ونيلنا ما زواه أعداء الله عنّا على رغم أنوفهم..."[66]، فرغم أنوفهم كناية عن الذل والهوان.

ولما كانت الكتابة الديوانية قد اصطبغت بالصبغة المذهبية السياسية[67]، فإنه لا غرابة أن تبرز المصطلحات المذهبية في توقيعات المعز، كالصلاة على خلفاء الدولة عند ذكرهم، كما في هذا التوقيع الذي وقعه المعز لجوذر، حين طلب ثوبا من ثيابه؛ ليكون كفنا له إذا مات تبركا به: "... وبعثنا إليك من ثياب لباس المهدي بالله -صلوات الله عليه- ... وبعثنا إليك من لباس القائم بأمر الله -صلوات الله عليه-..."[68].

ومن تلك المصطلحات (التطهير والعصمة) إذ من عقيدة الإسماعيلية القول بعصمة أئمتهم وطهارتهم[69]. وقد جاء في توقيع المعز للنعمان هذان المصطلحان: "فما ظنك في مثل ذلك بالسفل العوام الذين يحبون أن تشيع الفاحشة عمن طهره الله وعصمه بفضله ..."[70]

وبرز مصطلح الولاية في توقيع المعز للنعمان: "... فو الله لولا توفيقه عز وجل إياك وعونه لِما تعتقده من النية ومحض الولاية..."[71].

ويجمّل المعز توقيعاته بالآيات القرآنية، نحو توقيعه لجوذر لمّا طلب نيل حاجة قبل الموت، قال: "يا جوذر، الموت والحياة بيد الله -جل جلاله- والله يقول: "كل من عليها فان""[72].

ويدعم أفكاره بها كما في توقيعه للنعمان لما استعان ببعض أهل السنة ممن لم يقبلوا بالدعوة الإسماعلية ولم يعتنقوها، إذ كتب: "... وإلا فلا يمنعك جهل الحمر المستنفرة من الانتفاع بها في بعض مصالحك، ويكونوا بعد كما قال الله -عز وجل-: "عاملة ناصبة تصلى نارا حامية""[73].

ووقّع لجوذر في قضية الأشانيع والتقوّل على مقام المعز: "... فلو وجدوا من سوء الشنع كل عظيمة يرد الله شرها برؤوسهم لفعلوا إرادة أن يطفئوا نور الله، "ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون"[74].

ويوظف المعز الحديث النبوي في توقيعاته، كتوقيعه في قضية خلاف على أرض، إذ جاء في ختام التوقيع: "... فمن رضي بالظلم طوّقه الله إياه"[75].

فواضح هنا أن المعز اعتمد على الحديث الصحيح: "من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"[76].

وتأثرا بمذهبه نجده يستشهد في توقيع له في الستر على المؤمن بقولٍ نسبه إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أحد الأئمة عند الشيعة، قال النعمان: "وسألني -صلوات الله عليه- في أمر رُفع إليه في بعض الحكام قَرَف به في نفسه، فكتب إليه فيه أن ذلك يقال عنه، ويستفاض فيه، ويتكلّم الناس به عن غير حقيقة يُثبت بها، والله أعلم بذلك. فوقع إليَّ تحت ذلك: "قد سترنا، وكذلك قال مولاك علي بن الحسين -عليه السلام-: لم يعش مع الناس إلا من جهلهم"[77].

الخاتمة:

- تعددت موضوعات توقيعات المعز لدين الله، وكانت قضية الحكم وسياسة الدولة أبرز تلك الموضوعات، تلتها الموضوعات الإدارية والمالية كالعطاء، والهبات، والتوظيف.
- تأثرت توقيعات المعز لدين الله بمذهبه الإسماعيلي، سواء في المضمون، أم في المصطلحات الدينية.
- لم تُعن توقيعات المعز لدين الله بالصور البيانية؛ إذ كانت توقيعاته تتجه إلى التقرير والمباشرة.
- تميل توقيعات المعز لدين الله إلى الإطالة، مخالفة بذلك ما عرف عن هذا الفن من الإيجاز والقصر.

- يكثر في توقيعاته من الدعاء في المطالع، ومن عبارات مثل: (إن شاء الله) في الختام، و(الحمد) بما يناسب فكرة التوقيع ومضمونه.
- يظهر في التوقيعات الأسلوب الإنشائي الطلبي خاصة (الأمر) و(النهي)؛ لأنها تصدر عن المقام الأعلى في الدولة.
- تخلو توقيعاته من الصنعة الفنية في الكتابة، وما جاء فيها من ألوان بديعية على قلّته إنما جاء عفوا من غير تكلف وتصنع. مثل (التضاد) و(المقابلة) اللذين كانا أكثر ألوان البديع حضورا عنده.
- لم تعن توقيعاته بـ(الصور البيانية)؛ لأن هدفه كان منصبا على المضمون وإيصال الفكرة بأسلوب واضح ومباشر.
- أتت (الكناية) نادرة في توقيعاته، وظهرت مصطلحات مثل: (التطهير) و(العصمة) و(الولاية).
- تجملت توقيعاته بالآيات القرآنية والحديث النبوي الشريف.

الهوامش والإحالات:

(1) الثعالبي، خاص الخاص: 126.

(2) الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب: 204.

(3) من تلك الدراسات: 1- فن التوقيعات في الأدب العربي في عصوره الزاهرة، من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، تاريخا ودراسة، رسالة دكتوراه، محمد سالم قريميدة، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2002م. 2- أدب التوقيعات في العصر العباسي، رسالة ماجستير، أميرة الحراحشة، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت . الأردن، 1425هـ. 3- فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، حمد الدخيل، مجلة جامعة أم القرى، مج 13، العدد 22، 1422هـ. 4- فن التوقعات في الأدب العربي، هاشم مناع، مجلة كلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، مج 2،

عدد 1، 1996م. 5- فن التوقيعات في الأدب العربي، عبد الكريم رعدان، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد 34، 2012م. 6- فن الإيجاز في أدب التوقيعات، منيرة فاعور، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج 31، ع123- 124، 2012م. 7- فن التوقيعات في الأدب العربي، محمد القاضي، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد 29، 2016م. 8- أدب التوقيعات، سليمان إسماعيل، مجلة شمال جنوب، كلية الآداب، جامعة مصراته، ع8، 2016م. 9- فن التوقيعات الأدبية العباسية: دراسة وصفية بلاغية تطبيقية، عثمان عمر، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، العدد 26، 2017م.

(4) محمد الدروبي، وصلاح جرّار، جمهرة توقيعات العرب: 1/ 10.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وقع).

(6) البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: 1/ 195.

(7) القلقشندي، صبح الأعشى: 145/1.

(8) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 127.

(9) جمال الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية: 169.

(10) منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 96، 97.

(11) نفسه: 97.

(12) نفسه: 114.

(13) نفسه: 87.

(14) نفسه: 96.

(15) نفسه: 135.

(16) ينظر: الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية: 142. أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد: 320.

(17) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 97.

(18) نفسه: 119.

(19) نفسه: 92، وينظر: 111.

(20) نفسه: 93.

(21) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 525.

(22) ينظر: محمد المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي: 34.

(23) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 102- 103.

(24) نفسه: 103.

(25) نفسه: 103.

(26) نفسه: 135.

(27) نفسه: 99.

(28) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 394.

(29) نفسه: 395.

(30) نفسه: 359.

(31) نفسه: 357.

(32) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 126.

(33) نفسه: 138-139.

(34) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 397.

(35) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 114.

(36) ينظر: هاشم مناع، النثر في العصر العباسي: 238.

(37) ينظر: حسين نصار، أدب المراسلات في العصر الأموي: 49.

(38) ينظر: الحراحشة، أدب التوقيعات في العصر العباسي: 115. وينظر: رعدان، فن التوقيعات في الأدب العربي في عصوره الزاهرة: 75. القاضي، فن التوقيعات في الأدب العربي: 313.

(39) الكلاعي، إحكام صنعة الكلام: 160.

(40) ينظر: ابن خلدون، المقدمة: 261/1.

(41) ينظر: الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب: 306.

(42) ينظر: الثعالبي، خاص الخاص: 132.

(43) ينظر: السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي بالمشرق: 175/3.

(44) ينظر: الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 93، 94. وينظر: لمزيد من التوقيعات الطويلة، المصدر نفسه: 87، 88، 107. 108. النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 348، 536، وغيرها.

(45) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 525.

(46) نفسه: 547.

(47) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 97، وينظر أمثلة أخرى: نفسه: 102، 103، 105، وغيرها. وفي البدء بمخاطبة النعمان؛ ينظر: النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 349، 357، 397، 401، وغيرها.

(48) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 104.

(49) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 353.

(50) نفسه: 360، 358.

(51) ينظر: الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 88، 91، 92، 93، 94، وغيرها.

(52) ينظر: نفسه: 103، 114، 119.

(53) ينظر: نفسه: 94، 108، 136، 142.

(54) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 357.

(55) ينظر: المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي: 34.

(56) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 102.

(57) ينظر: محمد كامل حسين، في أدب مصر الفاطمية: 316. وينظر: محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية: 78.

(58) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 90 -91.

(59) نفسه: 92.

(60) ينظر: القاضي النعمان، تأويل الدعائم: 263/3.

(61) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 107.

(62) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 396.

(63) نفسه: 395.

(64) نفسه: 396.

(65) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 118.

(66) نفسه: 104.

(67) ينظر: طه الحجازي، أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين: 154.

(68) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 139.

(69) ينظر: الغزالي، فضائح الباطنية: 42.

(70) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 536.

(71) نفسه: 401.

(72) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 106، 107.

(73) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 395.

(74) الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر: 106.

(75) نفسه: 97.

(76) مسلم، صحيح مسلم: 1230/3، حديث رقم (1610).

(77) النعمان، كتاب المجالس والمسايرات: 98.

قائمة المصادر والمراجع:

1) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صياغة الإنشا، شرح وتعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1407هـ.
2) أميرة الحراحشة، أدب التوقيعات في العصر العباسي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة آل البيت، الأردن، 1425هـ.
3) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية للثقافة، مصر، ط2، 1420هـ.
4) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
5) جمال الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، وثائق الخلافة وولاية العهد والوزراء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1/1422هـ.
6) حسين نصار، أدب المراسلات في العصر الأموي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، م14، ع 3، الكويت، 1403هـ.
7) حمد الدخيل، فن التوقيعات الأدبية في العصر الإسلامي والأموي والعباسي، مجلة جامعة أم القرى، مج 13، العدد 22، 1422هـ.
8) السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي بالمشرق، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1372هـ.
9) سليمان إسماعيل، أدب التوقيعات، مجلة شمال جنوب، كلية الآداب، جامعة مصراته، ع8، 2016م.
10) طه الحجازي، أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2012م.
11) عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة: أبو عبد الله السعيد المندوه، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط3، 1417هـ.
12) عبد الكريم رعدان، فن التوقيعات في الأدب العربي، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، العدد 34، 2012م.
13) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1401هـ.
14) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، خاص الخاص، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م.

15) عثمان عمر، فن التوقيعات الأدبية العباسية - دراسة وصفية بلاغية تطبيقية، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية، جامعة بنغازي، العدد 26، 2017م.

16) القاضي النعمان، تأويل الدعائم، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، دار المعارف، ط2، د.ت.

17) القاضي النعمان، كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرين، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996م.

18) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1984م.

19) محمد الدروبي، وصلاح جرّار، جمهرة توقيعات العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 1421هـ.

20) محمد القاضي، فن التوقيعات في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأسمرية الإسلامية، العدد 29، 2016م.

21) محمد المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، 1970م.

22) محمد بن عبد الغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1966م.

23) محمد بن عبدوس الجهشياري، كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1357هـ.

24) محمد بن محمد الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، د.ت.

25) محمد سالم قريميدة، فن التوقيعات في الأدب العربي في عصوره الزاهرة، من العصر الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، تاريخا ودراسة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2002م.

26) محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي وأثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1403هـ.

27) محمد كامل حسين، في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي ط1، 1950م.

28) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الحديث القاهرة، ط1، 1412هـ.

29) منصور العزيزي الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مصر، د.ت.

30) منيرة فاعور، فن الإيجاز في أدب التوقيعات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، مج 31، ع123- 124، 2012م.

31) هاشم مناع، النثر في العصر العباسي، دار الفكر العربي، بيروت ط1، 1999م.

32) هاشم مناع، فن التوقعات في الأدب العربي، مجلة كلية عجمان الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، مج 2، عدد 1، 1996م.